

# الاسلام كأيدولوجية

## «فكر على شريعتي»

مترجم عن الإنجليزية

حامد الجار

### المحاضرة

ان الخلفية التاريخية للفكر الاسلامي المعاصر في ايران تعد حديثة نسبيا ، ولا تستطيع بأية حال ان تتنافس مع تقاليد علماء الشيعة الراسخة على مدى قرون عديدة باعتبارها مؤسسة وتقليدا في القيادة السياسية في ايران . وفي الحقيقة ، إنه يمكننا القول أن أحد الأسباب الرئيسية لندرة المفكرين الاسلاميين المعاصرين في ايران نسبيا يتمثل بالتحديد في القيادة التي تتم ممارستها بواسطة علماء الشيعة . ففي حين ان العلماء في البلدان الاسلامية الأخرى فقدوا مركزهم الاجتماعي والثقافي بشكل تدريجي ، حتى تمكن الأشخاص الآخرون من خارج المؤسسات التقليدية ان يتقدموا لاتخاذ مهمة إعادة تشكيل الاسلام بأسلوب يتلاءم مع الحياة المعاصرة ، فإن الأمر لم يكن كذلك في ايران . ان ما احاول البرهنة عليه هو ان علماء الشيعة يحافظون على دورهم بأسلوب ليس له مثيل في اي جزء آخر من العالم الاسلامي . وهذا الذي يشبه الاحتكار من العلماء فيما يتعلق باتجاه الشعور الديني والتعبير عنه قد أدى بالطبع الى العمل ضد ظهور شخصيات في ايران تأتي من خلفية ثقافية واجتماعية مختلفة عن خلفية العلماء وتكون في نفس الوقت مكرسة تماما للإسلام. وذلك هو السبب في اننا لا نرى في ايران على سبيل المثال — اي شخصية مثل إقبال الذي ظهر في شبه

سوف أتحدث اليوم عن حياة ، وأفكار وتأثير الفقيه علي شريعتي الذي يمكننا أن نصفه باختصار بأنه واضع النظريات الرئيسية للثورة الاسلامية الايرانية .

وإذا كانت الثورة وبصفة عامة سارت تحت قيادة علماء الشيعة ، بصفة رئيسية آية الله الخميني وقامت على اساس سلسلة طويلة من التقاليد ، فانها مع ذلك تعد الى حد كبير من عمل الدكتور شريعتي الذي أعد عددا كبيرا من طبقة الشباب المثقف في ايران لقبول واتباع قيادة آية الله الخميني بأسلوب يتسم بالولاء والشجاعة . وبالرغم من أن الدكتور شريعتي في جميع مؤلفاته العديدة ، لم يشر أبدا بشكل مباشر الى المشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية في ايران المعاصرة وبالرغم من ان استشهاده في المنفى في إنجلترا في شهر يولية عام ١٩٧٧ قد حدث قبل الثورة ، فإنه يجب ان يعتبر واحدا من الشخصيات الرئيسية في الثورة ، يلي آية الله الخميني.

وقبل أن ندرس شخصية شريعتي ، ومضمون فكره وطبيعة تأثيره ، لعله يكون من المفيد أن نبدأ بالخلفية التاريخية للفكر الاسلامي المعاصر في ايران .

القارة الهندية الباكستانية ، أو مثل أي من المفكرين  
العصرين المعروفين جيدا في العالم العربي واندونيسيا .

نحن لم نشهد بداية تطور اسلامي في الفكر  
والتعبير الذي يعد منفصلا عن الاهتمامات التقليدية  
ومؤسسة علماء الشيعة حتى فترة ما بعد الحرب .

لقد ظهرت في جامعة طهران الجماعة الاسلامية  
للمطلبة ، التي كانت تعد مجرد اتحاد طلبة ولكن  
انشغالها كان يتمثل في نشر الاسلام بأسلوب  
معاصر . وكان هدفها هو جذب طبقة الشباب ،  
خاصة هؤلاء الذين خضعوا للتعليم غير الديني في  
نظام رضا خان ونجد الآن ان كثيرا من  
الشخصيات المعروفة في جميع انحاء العالم باتصالها  
بالثورة والحكومة المؤقتة ، كانوا قد حصلوا على  
ارتباطهم الأول بالشئون الاسلامية بالتحديد في تلك  
الجماعة الاسلامية للطلبة بجامعة طهران ، تلك التي  
تم تأسيسها خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها  
مباشرة . وعلى سبيل المثال ، نجد ان المهندس مهدي  
بازرجان ، ( الذي كان رئيسا لوزراء الحكومة الثورية  
المؤقتة ) ، كان واحدا من قادتها البارزين \* وحتى  
خارج إطار ذلك التنظيم ، يجب أن يعتبر بازرجان  
من أوائل ومن أكثر مؤيدي الأفكار الاسلامية في  
أسلوب عصري قبل الدكتور شريعتي ذاته. وكما يشير  
لقبه المهندس فقد حاز على ثقافة علمية في  
الخارج ، وفي نفس الوقت كان ذا علم راسخ في  
الموضوعات الاسلامية . وبجمع هذين المجالين الهامين  
من الخبرة ، كتب عددا كبيرا من الكتب مؤكدا  
عددا من الأمور . فكان كتابه الأول يتحدث عن  
الانسجام التام بين الاسلام وبين الاستنتاجات  
المعترف بها للعلوم الطبيعية الحديثة ، وإمكانية تطبيق

\* لقد استقالت الحكومة المؤقتة في نوفمبر ١٩٧٩ .

الاسلام بالنسبة للمشاكل الاجتماعية والسياسية  
المعاصرة ، وحقيقة أن الاسلام أسلوب شامل للحياة  
يمحاط بجميع طبقات المجتمع . لقد قام بتقديم تلك  
الأفكار في عدد كبير من الكتب . ونستطيع ان  
نقدم مثلا لأسلوب فكره ، فنذكر واحدا من كتبه ،  
تحت عنوان مطهرات دار الاسلام ، حول أساليب  
الوضوء والنظافة الشخصية في الاسلام ، الذي برهن  
فيه بكثير من التفاصيل ، ليس على الفائدة الروحية  
فحسب ولكن على الفائدة الصحية والبيولوجية  
لجميع نصوص الاسلام في هذا الصدد أيضا .

ولقد سار على نمط بازرجان عدد كبير من الكتاب  
الآخرين ، الذين كانوا — كل بأسلوبه — يتبعون  
تقريبا نفس النمط الفكري ، وقد ابتدأوا في الكتابة  
عن الموضوعات الاسلامية في أسلوب عصري  
بطريقة تهدف الى كسب ولاء الذين تلقوا تعليما غير  
ديني . ولكن بازرجان أو أي من الأشخاص  
الآخرين الذين ساروا في أعقابه لم يستطيعوا أن  
يمارسوا نفوذا يقارن بنفوذ الفقيه الدكتور شريعتي  
الذي سوف يعتبره المؤرخون المقبلون في إيران بدون  
شك ، هو وآية الله الخميني ، من الشخصيات  
المثيرة في تاريخ الثورة الاسلامية . واعتقد أنه من  
العدل أن نقول أنه حالما تم معرفة الأبعاد الشاملة  
لأعماله فسوف يعتبر واحدا من المفكرين المسلمين  
الرئيسيين في القرن الحالي ، بالنسبة لمدى وعمق  
فكره بشكل يعد على الأقل متساويا ، لو لم يكن  
اسمى ، من أي من الاسماء الأخرى المعروفة بالفعل  
لدى المسلمين .

لقد ولد الدكتور على شريعتي عام ١٩٣٣ في  
قرية تسمى مازنهان في القسم الشرقي من إيران ، في  
اقليم صحراوي يعرف باسم الكافير . ولد في عائلة  
عرفت على مدى عديد من الأجيال برعايتها للعلوم  
الدينية . وفي واحد من كتبه البارعة ، كتب سيرة  
مفصلة لحياته المبكرة في القرية وبصفة خاصة عن  
التأثير العظيم لوالده بالنسبة له ، وهو محمد تقي

شريعتي ، الذي لا يزال على قيد الحياة حتى كتابة هذا البحث . وفي سن مبكرة رحل الدكتور شريعتي مع والده الى مشهد ، حيث اتخذ والده المسؤولية لتدريس المواضيع الدينية . ولقد استكمل « علي » أيضا تعليمه هناك ، أولا تحت ارشاد والده ثم بعد ذلك تحت ارشاد القادة الدينيين أيضا في مشهد ، التي تعد المركز الرئيسي الثاني للتعليم الديني في ايران بعد قم .

وقد اهتم في سن مبكرة للغاية بتجاوز الأمور التقليدية ، وعلى الأساس الراسخ للتعليم والتقوى الذي نقله اليه والده وغيره من المعلمين استمر في التفرغ في اتجاهات جديدة والحصول على اهتمامات جديدة وقد كانت الثمرة الأولى لاهتماماته هي الترجمة من العربية الى الفارسية حينما كان منشغلا في كتاب عن أبي ذر الغفاري بقلم مؤلف عربي ، وهو عبد الحميد جوده السحار ، الذي قدم صورة ابي ذر الغفاري باعتباره مناضلا ضد الانحراف الذي ألحق بالمثل الأعلى الاسلامي في العصر الأموي ورائدا لما يعرف طبقا للشيعنة بالنضال الخالد للعدالة ضد الظلم .

ولقد كان اهتمام الدكتور شريعتي بأبي ذر الغفاري شيئا دائما طوال حياته ، ولقد اصبح أبو ذر الغفاري نموذجا للشخصية الاسلامية المتكاملة ، ودائما ما كانت تم الاشارة اليه في اعمال الدكتور شريعتي . والتحق الدكتور شريعتي بالكلية التدريسية للمعلمين المنشأة حديثا في مشهد لتابعة دراساته ، وهنا أيضا لم يقصر نفسه على الناحية التقليدية بل على العكس قرأ بتوسع شديد وابتدأ في دراسة الفرنسية وغيرها من اللغات الغربية ، ولقد كان ترتيبه الأول في نهاية دراسته ، فأرسلته الحكومة بعد ذلك للدراسة بفرنسا لفترة من الزمان يمكن اعتبارها المرحلة التكوينية الثانية في حياته . فلقد قضى مدة خمس سنوات في باريس ، قام خلالها ليس باستكمال دراسته الاساسية في علم الاجتماع

فحسب ، بل انه ايضا اقام الاتصال مع نوعية واسعة من الدوائر الثقافية والسياسية . وعلى سبيل المثال ، كانت له روابط وثيقة للغاية مع بعض قادة جبهة التحرير الوطنية للجزائر في المنفى ، ولقد ساهم في تنظيمهم بكتابة بعض المقالات بالفرنسية . وفي اطار ارتباطه مع قادة الثورة الجزائرية ايضا تعرف على اعمال فرانز فانون ، مؤيد الثورة الجزائرية ، والمشارك فيها . ولقد تعلم منه أفكار العزلة الثقافية ، والتدمير النفسي الذي يؤدي اليه والافراط في الاستعمار ، ولقد ترجم الى الفارسية للمرة الأولى عددا من المقتطفات من اعمال فانون وقد اثار الاهتمام بأعماله ، التي لا زالت حية في ايران . وقد تمت الآن ترجمة معظم اعمال فانون الى الفارسية .

وبالاضافة الى تلك الاتصالات مع الثورة الجزائرية ، كان للدكتور شريعتي ايضا دائرة واسعة من الاتصالات مع بعض المناضلين العرب والافريقيين وبعض الباحثين في فرنسا الذين يعملون جميعا من اجل النضال ضد الاستعمار . كل هذا نمت لديه اهتماما ، ليس نظريا بل عمليا ايضا ، بمشكلة الوحدة ، اي وحدة العمل الى جانب وحدة الشعور ، وبين ايران وبقية العالم الاسلامي ثم افريقيا والعالم الثالث بصفة عامة .

وفيما يتعلق بالاتصالات الثقافية والاكاديمية المحضة ، نستطيع القول انه عندما كان في فرنسا تعرف شخصيا على المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون ودرس تحت ارشاده وكذلك جميع الباحثين الرئيسيين في علم الاجتماع الأوربي المعاصر ، كما قام ايضا بدراسة عميقة وموضوعية للماركسية . وهي دراسة تتسم بالأهمية العظيمة وذلك لسببين : أولا : أنها كانت على أساس المعرفة وليس مجرد العداء والخوف الامر الذي أهله أن يقوم بإنتاج واحد من أقوى الانتقادات للماركسية واكثرها تماسكا وعمقا حيث قام بكتابتها شخص مسلم . ثانيا : أن هذه المجادلة مع الماركسية شأن المجادلة أو المناقشة مع أي

رأي معارض ، تركت انطبعا معينا على أعمال وأفكار الدكتور شريعتي ذاته ، ليس بمعنى أنه قد تشرب أيًا من الافكار الماركسية ، التي دحضها تماما ، ولكن بمعنى مواجهته دراسة مشاكل معينة في مواجهة الماركسية الوباليكتيكية حتى يتمكن من دحضها بشكل تام .

وبصرف النظر عن تلك الاتصالات المتنوعة مع القادة العرب والافريقيين في فرنسا ومع الدوائر الثقافية الفرنسية ، فإنه كان ايضا مرتبطا الى حد كبير بالشؤون السياسية لـ إيران في المنفى . وقبل مغادرته إيران كان مرتبطا الى حد كبير بحركة تعرف باسم حركة الاشتراكيين المتقنين وهي واحدة من التنظيمات الرئيسية . وكلمة الاشتراكية في ذلك التنظيم تعتبر دليلا على قوة المماذبية التي كانت في إيران في ذلك الوقت للأفكار السائدة في العالم العربي عن « الاشتراكية الاسلامية » .

وبعد انتهاء دراسته في فرنسا ، عاد الى إيران وتم اعتقاله مباشرة عند عبوره الحدود من تركيا وحيل بينه وبين عائلته دون ان يمنح فرصة لرؤية والده . حدث ذلك عام ١٩٦٤ م ، وهذا الاعتقال الأول للدكتور شريعتي قد أوضح أن النظام الحاكم كان مدركا تماما ، أنه كان معارضا رئيسيا ليس لمجرد نشاطه السياسي في الخارج ، والذي كان شيئا عاديا بين الطلبة الإيرانيين ، سواء في أوروبا أو أمريكا ، ولكن بسبب الدور القيادي الذي قام به وبسبب البعد الثقافي لفكره ونشاطه ، ذلك البعد الذي تعدى كثيرا الاهتياج المعتاد والتركيز على المظاهرات والصياح بالشعارات الذي كان سائدا بين المعارضة الإيرانية في الخارج . وبعد أن أطلق سراحه من السجن ومنع من الحصول على أي مركز تدريسي يتلاءم مع قدراته ومؤهلاته ، سُمح له فقط أن يعمل بالتدريس في عدد من المدارس الثانوية وبعد ذلك سُمح له بتدريس العلوم الثقافية بكلية الزراعة . وبعد قضائه فترة في ذلك النشاط — سواء كان ذلك

نتيجة لخطأ اداري او لسبب اخر تمكن من الحصول على مركز تدريسي في قسم الاجتماع بجامعة مشهد ، وسرعان ما اكتسب عدداً ضخماً من الأنصار ، حتى أن محاضراته لم يكن يحضرها فقط طلبة ذلك القسم ، بل كان يحضرها آخرون من أقسام أخرى بالجامعة . كان ذلك بسبب الأسلوب الذي اتبعه في تدريسه والذي رفض أن يقصرو على الأمور المعتادة في الحياة الأكاديمية بل حاول بمقتضاه استبعاد فكرة أن يكون علم الاجتماع متحرراً من القيم وغير ملزم بها .

وقد أوضح منذ البداية الأولى أن علم الاجتماع ، سواء أقررو بذلك أم لا ، يعد نتاجا لوجهة نظر حياتية ، وولائم والتزامات معينة ، سواء تم ذكرها أم لا كما أوضح أن علم الاجتماع الخاص به كان يتسم بالالتزام ويستنبط قيمه من الاسلام وكان هدفه من ذلك هو تفهيم الحقيقة المعاصرة للمجتمع الاسلامي الإيراني وتغيير ذلك المجتمع واصلاحه .

وكذلك فليس من الغريب أنه سرعان ما مارسوا الضغط عليه لاجباره لترك الجامعة ، ولكن ذلك بدلا من أن يضع حدا لنفوذه فقد كان ذلك مقدمة لأكثر مراحل حياته تأثيرا وانما . بعد منعه من أي تعيين أكاديمي رسمي ابتداءً في القاء عدد كبير من المحاضرات في المعاهد المختلفة عبر إيران . ودائما ما كانت توجه له الدعوة من الطلبة في الكليات والجامعات المختلفة في جميع أنحاء إيران لكنه قد ركز نشاطه في مؤسسة للتعليم الديني في طهران تعرف باسم « حسينية — إي — إرشاد » ويدل الجزء الأول من هذا الاسم من الناحية التقليدية على أن هذه المؤسسة أو ذلك المكان تروى فيه قصص معاناة واستشهاد الامام الحسين ويكون معداً لحياء تكري تلك المعاناة والاستشهاد . ولعل ذلك يشير الى الهدف العاطفي المحض منها ، ولكن اضافة كلمة ارشاد ، قد أوضحت أن ذلك الهدف لم يكن مجرد الاشباع العاطفي وذرف الدموع مرة في العام خلال

شهر محرم . ولكنه كان أكثر فعالية من ذلك ،  
كمبر للارشاد الهادف الى التغيير في شؤون  
المجتمع .

واستمر لقاء المحاضرات الرئيسية للدكتور  
شريعتي في تلك المؤسسات وهنا مرة أخرى اجتذب  
عددا ضخما من المستمعين عندما قدم جميع  
الموضوعات المميزة لفلسفته ووجهة نظره — التي  
سوف أحاول ان أخلصها — كان أيضا ينتقل في  
جميع أنحاء بلده بشكل منتظم ملقيا المحاضرات .  
ولقد تم تسجيل وتدوين نصوص عدد من تلك  
المحاضرات ان لم تكن جميعها ، وتداولها الناس في  
شكل كتب . كان ذلك هو الأسلوب الذي  
استقبلت به تعاليم ومحاضرات الدكتور شريعتي الى  
أنه أغلقت ( الحسينية — إي — إرشاد ) في الحال  
وتم اعتقاله ثانية وتعرضه للتعذيب الذي كان شيئا  
مألوفاً في نظام « بهلوي » بالنسبة لجميع السجناء  
السياسيين . وعندما أطلق سراحه كان من المعروف  
أنه سوف يذهب الى المنفى . وقبل أن يتوجه الى  
الخارج ، حاول النظام الإيراني تشويه سمعته عن  
طريق واحدة من الحيل الماكرة التي كثيرا ما  
استخدمها . فبعد إطلاق سراحه بوقت قليل ،  
وبدون معرفته أو اذنه ، قاموا بنشر مقالته النقدية عن  
الماركسية في واحدة من الصحف اليومية الرئيسية في  
شكل سلسلة من المقالات ، ذلك النقد الذي تمت  
ترجمته الآن الى الإنجليزية تحت عنوان الماركسية  
وغيرها من الافكار الغربية الخاطئة — مقالة نقدية  
اسلامية ، وبالرغم من أن نص المحاضرات كان  
صحيحا الا أن ظروف نشرها كان من الواضح أن  
الحكومة تهدف بمقتضاها أن توحى أنه قد قبل  
التعاون مع النظام كشرط لاطلاق سراحه . ومثل  
تلك التعهدات كان في الواقع يقدمها عدد من  
الأشخاص المعارضين الآخرين الذين كانوا تحت  
الاحتجاز بدرجات مختلفة ، حتى أنهم بعد إطلاق  
سراحهم كانوا يلتزمون الصمت أو يتعاونون مع

النظام ولقد أمل النظام ، بمقتضى نشر تلك المقالات  
أن يعطي الانطباع أن الدكتور شريعتي قد فعل نفس  
الشيء .

احتج الدكتور شريعتي ولجأ الى القانون ، ولكن  
بدون جدوى ، ثم اضطر بعد ذلك أن يرحل الى  
المنفى تاركا عائلته ، بأمل أنهم سرعان ما يلحقو به  
وقد وصل الى إنجلترا ومات بإنجلترا في يولية عام  
١٩٧٧ م في ظروف لم يتم توضيحها تماما ولكنها  
كانت توحى بالشك بأنه اغتيل بواسطة قوى الأمن  
الإيرانية في ذلك الوقت . واعتقد أن تقرير المحقق عن  
الوفاة والذي صدر في ذلك الوقت لم يذكر أية  
اسباب غير طبيعية ، ولكن وفاته الفجائية قد اثارت  
شكوكا لا يمكن محوها . وفوق ذلك ، نحن نعرف ان  
واحدا من ابناء آية الله الخميني ، وهو مصطفى ،  
قد توفي أيضا بأسلوب فجائي وغامض ، ذلك  
الاسلوب الذي لا يترك لدينا مجالا لاستنتاج منطقي  
سوى ان ذلك كان من تدبير قوى الأمن الإيرانية  
وحتى اذا كان الامر لا يتعلق بالاعتقال سواء عن  
طريق السم أو غيره ، فان على شريعتي قد عانى  
طويلا على يد قوى الأمن الإيرانية وأرسل الى المنفى  
على ايديهم وتوفي هناك ، ومن ثم فهو يستحق تماما  
لقب الشهيد الذي اصفاه عليه الشعب الإيراني .  
سوف انتقل الآن لبعض النقاط الرئيسية في  
اعماله . واذا حاولنا تلخيص إنجازات الدكتور  
شريعتي في عبارة واحدة فإننا نقول انه قد قدم  
الاسلام ليس باعتباره دينا بالمعنى الشائع لدى  
الغرب — أي ، كمسألة روحية وأخلاقية تتعلق  
فقط أو بصفة رئيسية بعلاقات الفرد مع خالقه —  
بل باعتباره ايدولوجية — أي رؤية شاملة للعالم  
والحقيقة — وخطة لتفجير إمكانيات البشر ، على  
كل من المستوى الفردي والجماعي ، بأسلوب يؤدي  
الى تحقيق الهدف الشامل من وجود الانسان . واذا  
حاولنا ان نصف الاسلام وصفا آخر تحت أي

مفهوم تفرزه انماط الفكر واللغة الغربية ، فان النتيجة من الحتم سوف تكون غير كاملة . وبنفس الاسلوب مثلاً يعد اصطلاح الدين عندهم غير ملائم لوصف حقيقة الاسلام ، ينطبق نفس الشيء على الأيديولوجية ، نظراً لأنها تتضمن نظاماً من الأفكار ، فالأفكار ، بمقتضى تعريفها ، من الممكن ان تكون صحيحة او خاطئة . ان الاسلام ، على الأقل بالنسبة لنا نحن المسلمين ، هو شيء يتعلق بالصدق والحقيقة التي ليس من الممكن ان يكون ثمة شك حولها . ومن ثم فاننا عندما نطبق كلمة الأيديولوجية بالنسبة لتقديم الدكتور شريعتي للإسلام فان ذلك لا يعني ان الاسلام أيديولوجية بالمعنى العام المألوف . ان ما نعنيه هو الشمول ، والكمال ، الذي لا يقصر نفسه على مجرد النقاء الأخلاقي للفرد واقامة رابطة روحية بين الإنسان والله . اعتقد ان ذلك هو ما تعنيه كلمة الأيديولوجية ، في استخدام الدكتور شريعتي .

إن أساس أفكار الدكتور شريعتي هو ما يطلق عليه الرؤية العالمية أي التوحيد وهو له تفسيره وتقديره الخاص لمذهب التوحيد فهو يؤكد طبقاً لتعبيره أن الحقيقة واحدة ليس بمفهوم وحدة الوجود الخاصة بالصوفييين ولكن بمفهوم ان كل من الروح والمادة ، الحياة الدنيا والآخرة ، تعتبر سلسلة واحدة متصلة بالنسبة للمسلمين وعندما يواجه المسلم بمثل تلك المسميات فانه لا يهرق بينها . وهو لا يرى نفسه غريباً في الطبيعة ، او شيئاً منفصلاً عنها بل هو والطبيعة مصدر واحد وهدف واحد . ان تلك الوحدة الحية لكل الحقيقة ، للإنسان والكون ، تعد حقيقة ذات هدف معين بالإضافة الى الوحدة . ونوعاً من الارشاد ، ارشاد من اجل تحقيق الكمال الدائم .

ذلك هو الأساس . اي التوحيد وثمة ثلاثة افرع رئيسية لأفكار الدكتور شريعتي تقوم على اساسه أو تستقى منه .

الأولى هي علم الاجتماع . ونحن هنا نعني مفهومه الخاص ، وليس أيّاً من المدارس المستوردة لعلم الاجتماع سواء كانت رأسمالية ، أوربية غربية او ماركسية . انه يعني بعلم الاجتماع وجهة نظر خاصة للطبيعة والمجتمع ، بل حتى للمصطلحات الخاصة بمناقشة المجتمع ، التي تستنبط من القرآن او غيره من المصادر الاسلامية . وهو يدين بالاعتقاد بأن ثمة شكلين اساسيين للمجتمع في الوجود ، في كل من الحياة المعاصرة وفي الماضي . فنحن لدينا المجتمع القائم على أساس الشرك ، القائم على تصور شركاء مع الله ، ولدينا المجتمع القائم على اساس التوحيد ، الذي لديه صفاته المنفردة . إن ذلك بالنسبة له يعد التقسيم الرئيسي وليس الرأسمالية والشيوعية او الديمقراطية والديكتاتورية .

ثم لدينا بعد ذلك علم الانسان . الذي لا نعني له في هذا المفهوم دراسة المجتمعات اي المجتمعات ذات الصفات المميزة . خاصة المجتمعات البدائية — وتسجيل وتحليل عاداتها واعرافها وتقاليدها المختلفة بل اننا نعني رؤية تعاليم مميزة فيما يتعلق بطبيعة الانسان وحقيقته . والدكتورة شريعتي ، في العديد من أعماله ، كان يعود الى نفس الموضوع : ما هو الانسان وما هي الطبيعة الاساسية للإنسان ؟ وهو يقول ان الانسان يعد بالضرورة مخلوقاً ذا قطبين — مادة الطين الوضعية التي خلق منها طبقاً للقرآن ، وروح الله ، التي نفخت فيه باعتبارها الشيء الذي يمنحه الحياة . ان الانسان ليس بمخلوق متحجر بل على العكس فهو عملية مستمرة وحتمية للابتعاد عن القطب الوضعي الخاص بنشأته من الطين تجاه المبدأ الرفيع لروح الله الكامنة فيه .

ثم نجد لدينا فلسفة التاريخ . التي تقوم أيضاً على أساس القرآن والتي ترى التاريخ بأكمله كصراع بين القوى ، فينفس الاسلوب الذي يجعل الانسان ذاته أرض المعركة بين القوى المتنافسة لمنشئه الوضع ، وطبيعته البدنية الوضعية ، وبين عنصر الروح الالهية

نجد أن التاريخ أيضاً أرض للمعركة الكامنة فيه بين التوحيد والشرك ، والعدالة والظلم اللذين كان كل منهما يعارض الآخر بشكل مستمر وهنا فإنه أبدى إشارة خاصة لمرحلة لم يتناولها القرآن الا بشكل قليل ، وهى قتل الأخ لأخيه أي قابيل وهابيل وهو يرى ذلك نموذجاً للمعركة المستمرة على مدى التاريخ بين نوعين مختلفين من البشر ، ونوعين مختلفين من المجتمعات ، ونوعين مختلفين من وجهات النظر .

ويمكننا القول ان تلك العلوم — أي علم الاجتماع ، وعلم الإنسان ، والفلسفة والتاريخ — تعد مشتقات وتطبيقات معينة للرؤية الشاملة المتمثلة في التوحيد . وتلك العلوم بدورها تكون أيديولوجية ، هى برنامج شامل للعمل ويتمثل هدفها في بنية مجتمع مثالي — ومن ثم إنسان مثالي ان العبارة التي اطلقها الدكتور شريعتي بالنسبة للمجتمع المثالي تنطبق مع التعبير الاسلامي المؤلف الأمة ، فلقد قام بتحليل أصل تلك الكلمة وتوصل الى نتيجة أن الأمة هى مجتمع لا يقوم على أساس مبدأ الجنس أو الطبقة فيما يتعلق بتنظيم المجتمع ، ولكنه يتحدد فقط بمقتضى اتباع هدف معين ، والتقدم تجاهه في اطار الشكل الصحيح من القيادة . وهنا أيضاً ارتباط في فهمه لكلمة « الإمام » التي تدل على معنى معين في مفهوم الشيعة ولكنها تعطي معنى اضافياً بواسطة الدكتور شريعتي حتى تعني قائد المجتمع الواعي المدرك الذي اختار اتجاهها معيناً لنفسه يسير فيه . ومن ذلك المجتمع المثالي للامة سوف ينشأ أيضاً الانسان المثالي .

وبالطبع هناك الكثير الذي يمكن قوله بالنسبة لكل من تلك المكونات لنظام فكر الدكتور شريعتي ، ولكنني اعتقد ان ذلك سوف يعطيك فكرة بالنسبة للموضوعات الرئيسية لفكره . وبالإضافة لهذا النوع من التقديم المنظم للإسلام بأسلوب وعبارات استطاعت الحفاظ على ولاء عدد كبير من الشباب

المثقف في إيران للإسلام ، الذين كانوا قد ابتعدوا بمقتضى عدم المبالاة بالدين والمادية فانه ثمة بعداً أو بعدين آخرين لفكرة أود عرضهما وسوف أتناول أولاً وجهة نظره بالنسبة لمدرسة فكر الشيعة في الإسلام . لقد اخضع الدكتور شريعتي كثيراً من الأفكار الرئيسية لمدرسة الشيعة للمراجعة الانتقادية . ولقد المحت بالفعل للمعنى الخاص الذي أعطاه لكلمة « الإمام » وقد قال في إحدى المراحل في أعماله أن الإمام بالنسبة للمسلمين من الشيعة قد أصبح شيئاً مقدساً ، ومخلوقاً نصف إلهي يذرفون الدموع في ذكره ويرتعدون بمجرد ذكره ، ولكنه ليس لديه نفوذ في الإرشاد والسلوك الواقعي في حياتهم .

وقد أعاد تفسير الفكرة الخاصة بانتظار ظهور الإمام ، التي تظهر كحجة للموقف السلبي للحمول وعدم النشاط . فأوضح ان انتظار الإمام يعني بالضرورة انتظار ظروف عودته ، ومحاولة تهديد الطريق لها بتحقيق مجتمع عادل يحشى الله .

وما يعد هاماً أيضاً في وجهة نظر الدكتور شريعتي بالنسبة لمدرسة الشيعة محاولته تفسيرها بأسلوب لا يميل الى المبالغة وتجسيد الفروق الحتمية بين المسلمين السنيين والشيعة . وفي كتاب مثير وهام للغاية تحت عنوان صفوى الشيعة وعلوى الشيعة ، انتقد الاساليب القمعية التي يستخدمها الصفويون لفرض شكل معين من فكر الشيعة في إيران وهو قد نبذ ذلك البعد بأكمله لتراث الشيعة في إيران . وسوف نشرح باختصار معنى ذلك العنوان ، الذي عني بمقتضاه انه كان ثمة شكل معين من الشيعة « المؤسسة » التي قامت الملكية برعايتها ، أي ملكية صفوى التي كانت بمثابة تشويه لها . ولقد عبرت عن نفسها بأسلوب عتيق ضد السنيين وانتهكت روح الفكر الشيعي ذاته . من الناحية الأخرى نجد لدينا شيعة علوى أي شيعة على

التي تتعارض مع شيعة صفوى . والتي تعد شيعة صحيحة وصادقة ، وجدت على مدى الزمان بالمقارنة مع شيعة صفوى .

وبسبب تلك الآراء المنفردة بالنسبة لفكر الشيعة وتاريخهم ، اعتقد بعض الناس ان الدكتور شريعتي سني في السر أو حتى وهابي . ويجب ان نوضح أنه بالرغم من انه حصل على تأييد كبير من أجيال الشباب في ايران ، فان بعض الطبقات الاخرى ذات الرأي الديني كانت تعتقد رأيا اكثر سلبية بالنسبة له .

وبالاضافة الى ذلك يجب ايضا ان نذكر موضوعاً آخر كان يرد دائما في اعمال الدكتور شريعتي الذي نستطيع ان نلخصه في افضل صورة في عنوان واحد من كتبه ، وهو « مذهب عليه مذهب » ، او « دين مقابلدين » . وفي ذلك الكتاب وغيره قال ان الدين باعتباره ظاهرة طبيعية تاريخية لديه اسلوبان مميزان للظهور وهو اما ان يصبح اداة في يد الطبقة الحاكمة ، ومصلحتها المربها التي تؤدي الى الفساد والاساءة ، باعتباره وسيلة متاحة للديم للسيطرة على المجتمع واستغلاله ، أو يصبح وسيلة للنضال من اجل احقاق الحقيقة واقامة مجتمع عادل .

ويعتضى بصيرة واعية أوضح أن جميع الانبياء من بعد ابراهيم ، الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم تبندى حياتهم في التاريخ ببدء معارضتهم النظام الديني السائد لقد كان الامر كذلك مع ابراهيم ، وموسى ، وعيسى ، الذي كان أيضا نبيا ، ومحمد ذاته عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين . ولقد كان ذلك بالنسبة لشريعتي علامة تشير الى الطبيعة الختمية للدين وطموحة — ليس مجرد بسط رسالة للخلاص في الآخرة ولكن أيضا لاقامة التحدي بالنسبة للسلطة الحالية غير الدينية وللحصول على الحقيقة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الحالية للانسان وتحويلها الى شكل مقبول من الله سبحانه ، يتوافق مع هدف الانسان . وثمة موضوع أود أن

أتناوله قبل أن أختتم حديثي . لقد ظهر مرة اخرى في ايران تنظيم اراهني تحت اسم الفرقان الذي قام باغتيالين ، أحدهما للرئيس الاول للأركان العامة للجمهورية الاسلامية ، وهو اللواء كوراني ، والثاني لآية الله مطهري ، أحد أعضاء مجلس الثورة . وفي البلاغات الرسمية التي أصدرها الفرقان نجد أنهم يدعون اتباعهم لفكر الفقيه الدكتور شريعتي فهم يدعون أنهم ينادون بأسلوب ثوري للاسلام ويجب أن نوضح تماما ان جماعة الفرقان هذه هي — بكل وضوح — من تكوين وكالة المخابرات المركزية الامريكية بالولايات المتحدة ، التي أدركت أهمية الدكتور شريعتي وتراثه الفكري في ايران فعملت على اثارة الفرقة في المعسكر الاسلامي عن طريق تقسيم الناس الى أتباع شريعتي وأتباع آية الله الخميني وبقيّة العلماء .

وثمة عدد من الأدلة في هذا الصدد بعضها متاح لدى شخصيا وعلى سبيل المثال عندما تم تعيين السفير الامريكي الجديد ، دُعي عدد من الاكاديميين لتعريفهم على المسائل ذات الاهمية ودُعيت لأعرافهم بالتحديد بالدكتور شريعتي ، وفكره ونفذه . وأنه من المثير أن في نفس اليوم دُعي اكاديمي آخر لالقاء محاضرة حول الأقليات الوثنية في ايران ، التي تعد أيضا موضوعا ذا أهمية كبيرة ، ولا سيما مع وجود المحاولات الحالية لافقاد ايران استقرارها .

كما جاء من مصدر جدير بالثقة ان وكالة المخابرات المركزية الامريكية قد عينت سيدة حتى تقوم باعداد ترجمة إنجليزية كاملة لاعمال الدكتور شريعتي من اجل الاستهلاك المحلي للحكومة الامريكية ووكالة المخابرات .

وعلى أية حال ، فان تلك المحاولة بدون شك مقدر لها الفشل ، نظرا لأن الأغلبية العظمى من الشباب الايراني وبصفة خاصة الذين يقومون بتأييد الثورة الاسلامية في البلاد يعدون في نفس الوقت



المهدي ومع ذلك ، فإن من المعتقد بصفة عامة أن المهدي سوف يظهر في دمشق وليس في سامراء . ولكن المواصفات العامة الأخرى مثل المواصفات المتعلقة بالآيمان بالأخويات كوصف الأيام الأخيرة التي سوف تسبق ظهوره ، تعد مشتركة بالنسبة لكل من مصادر الشيعة والسنة ولا أعتقد أننا نستطيع قول أي شيء مفيد بالنسبة لكيفية ارتباط الموقف الحالي في إيران بهذه المسألة وسواء اعتبرنا أن قدوم المهدي يعد قريباً أم لا فإني لا أرى فائدة من وراء تناول تلك المسألة .

**فريد شيال :** إن سؤالي يتعلق بما نطلق عليه بالعربية ، تربية ، التي يعتبرها الكثيرون في الحركة الإسلامية مفهوماً أساسياً يجب اعداده لاجداث التغيير ، من اجل استعادة الاسلام وبناء أو إعادة بناء ، دولة الاسلام . واننا نعلم ان البهلويين قد عملوا بجهد من اجل استئصال جميع المبادئ الاسلامية في ايران . ولذلك ، فانه حتى وقت قريب لم يكن ثمة تغيير حتى تتمكن النشاطات الاسلامية من الازدهار وتؤدي الى مثل تلك التربية . ولكن عندما حدثت الثورة ، هل كان ثمة تغيير لتحقيق تلك التربية ؟ بالنسبة لشخص مثلي ، ليس مدركا تماماً لما حدث فانه يبدو انه ثمة طبقة على السطح تم تكوينها بمقتضى تطور الاحداث ، ولكن الرسالة لم تتوغل بعمق في قلب الشخص المسلم في ايران . فما هو دور التربية ، وما الذي تم تجاهها من أجل تقوية وحدة المسلمين في ايران ، وحماية الثورة والحفاظ عليها حتى تتمكن من تحقيق اهدافها النهائية ؟

**البروفيسور أليجار :** لقد اثرت نقطتين — وهما العمق ، أو الافتقار اليه ، بالنسبة للالتزام الاسلامي لأغلبية الناس ومشكلة الفرقة أو الانقسام داخل المعسكر الاسلامي اننا لا يجب ان نشكك في عمق الالتزام للأغلبية الساحقة للشعب الإيراني . وفي الحقيقة انه بدون ذلك الالتزام ما كان من الممكن

اتباعاً لكل من الامام الخميني والدكتور شريعتي . وليس هناك اختيار أو تعارض يواجههم . ونستطيع القول أن الامام الخميني قد قدم لنا القيادة الاستراتيجية والسياسية بشكل لا يضاهي ، مثلما قدم الامام الروحي . وأن الدكتور شريعتي قد قدم وسوف يظل يقدم حتى بعد وفاته ، المضمون الثقافي للثورة .

## المناقشة :-

شاما صديقي : ان المتحدث بدون شك مدرك لفكرة قدوم الامام المهدي في عقيدة الشيعة ، وهل يمكن ان يكون آية الله الخميني هو الامام المهدي ؟ البروفيسور أليجار : ثمة عدد من الشروط التي وردت في المصادر بالنسبة لمؤهلات المهدي ابوعلى معرفتي ، فإن آية الله الخميني لا يفي بتلك المؤهلات . واني لا أعتقد أن أي شخص فيما عدا عملاء السافاك — قد حاول اثارة أي بلبلة بالنسبة لتلك النقطة فلم يرشح أي شخص الامام خوميني ليكون هو المهدي وقد حاول بعض عملاء السافاك ترويج هذه الاشاعة لاثارة البلبلة والتشويش ولكنها لم تؤد الى شيء .

**رئيس الجلسة :** يبدو أن شاما لم تقصد محاولة السافاك . ولكن ماثير اهتمامها هو ان تعرف ما هو مفهوم المهدي وكيف يتلاءم مع مفهوم الشيعة . البروفيسور أليجار : أعتقد انني قد قمت بتلخيص ذلك المفهوم بشكل مختصر في محاضرتي الأولى ، ان المسلمين الشيعة يؤمنون بتوالي الأئمة الاثني عشر ، وان الامام الثاني عشر منهم ، الامام محمد المهدي — قد اختفى من الوجود في عام ٨٧٤ ميلادية في مدينة سامراء شمال العراق ، وأنه سوف يظهر مرة أخرى هناك في وقت غير معروف من الزمان اما بالنسبة للعلامات المختلفة التي سوف تشير الى وجوده فانها تعد الى حد كبير متائلة مع العلاقات التي نجدها في المصادر السنية بالنسبة لظهور

للتورة ان تم . ونظرا لأن الثورة قد انتصرت في مواجهة النزاعات الساحقة فإن الالتزام اذا كان اقل عمقا او اقل كالا لما تمكنوا من النجاح ضده اننا لا يجب ان نخلط بين عمق الالتزام وعمق المعرفة انهما مختلفان بالرغم من اننا نأمل ان عمق الالتزام سوف يؤدي الى عمق المعرفة .

وهناك نقطة لعلمي قد ذكرتها حول نفوذ الدكتور شريعتي وهي انه هناك خطر معين بين بعض الشباب الايراني يتمثل في انهم قد قصروا تعرفهم على الاسلام فقط من خلال ذلك الطريق ومن ثم يتكون لديهم بعض ضيق الافق والاتجاه ، وذلك بالطبع لم يكن الدكتور شريعتي يعني حدوثه .

**رئيس الجلسة :** لقد ذكرت في المقدمة لكتاب على شريعتي الذي تناول علم الاجتماع في الاسلام انه كان مدركا بأن موته كان وشيك الحدوث . لماذا كان الأمر كذلك ؟

**البروفيسور أليجار :** أعتقد ان ذلك كان استنتاجا منطقيا تم استنباطه من طبيعة نشاطه ، والاطار الذي مارسها فيه وحقيقة ان أي معارض للنظام السابق في ايران كان عليه ان يتوقع الاعتقال او الموت الفجائي أو الاستشهاد . وأنتي لا أعتقد أنه يجب أن نبحت عن أي سبب غامض . إن ذلك كان ببساطة مجرد استنتاج منطقي من حالة ايران تحت حكم بهلوي . **يحيى الساعسي :** قد تحدثتم في محاضرتكم عن التوتر بين شريعتي وبعض العلماء التقليديين . هل يمكنك إلقاء ضوء أكثر على ذلك ؟ هل نشأت المشكلة من حقيقة أن شريعتي سار بأسلوب عكسي ، أي من علم الاجتماع الى الاسلام ، بدلا من انطلاقه من الخلفية الدينية ، أعني الثقافة الدينية ؟

**البروفيسور أليجار :** ان ذلك تقييم منطقي . بالرغم من ان المضمون الشامل لكتابه يعد دينيا فان الاسلوب وطريقة التكوين من الواضح انهما ليسا تقليديين ، ونستطيع ان نذكر دون أي إرتياب أو خوف أنها ترجع الى حد كبير — الى ثقافته الغربية

ومواجهته مع الماركسية ودحضه لها . لقد كان شريعتي رجلا يستطيع دون حرج أن يتحدث عن ماركس ونييتشه وفانون وعدد آخر كبير من الأسماء الغربية غير المألوفة ، والتي تثير الاشمئزاز في دوائر تقليدية معينة في ايران .

وكانت هناك ايضا عناصر شخصية معينة متصلة بالموضوع . فلقد نشأت مشاكل معينة في « الحسينية — إي — إرشاد » بين الفقيه الدكتور شريعتي والفقيه آية الله مطهری ، وليس لدي معلومات مباشرة عن الموضوع ، ولكنني سمعت من الأشخاص المتصلين بالأمر أنه قبل ظهور الدكتور شريعتي على المسرح كان الفقيه آية الله مطهری يعد أكثر المتحدثين

ما إنخفض عدد مستمعيه إثر ظهور شريعتي ، نظرا لأن الناس كانوا أشد انجذابا الى شريعتي وبمقتضى الطبيعة البشرية ، قد أدى ذلك الى مشاعر معينة من القلق وعدم الراحة من ناحية آية الله مطهری . وبالإضافة الى ذلك ، كان ثمة نقطة أو نقطتان من الخلاف ففي الكتاب الذي ذكرته من قبل وهو شيعة صفوي وشيعة علوي قام الدكتور شريعتي بمهاجمة احد العلماء من عصر صفوي وهو مولاي محمد بكير مجلسي بصفته ممثلا لما اطلق عليه شيعة صفوي والتي تعد في رأيه بمثابة تشويه للشيعه الحقيقية . ولكن من وجهة نظر الشيعة التقليدية ، لم يكن من الممكن تجاهل ان مجلسي هو واضح بخار الأنوار الذي يعد خلاصة وافية لتقاليد الشيعة . وهو أيضا الذي كتب عددا كبيرا من الاعمال الاخرى التي ما زالت متداولة في ايران حتى يومنا هذا .

وإنني أعتقد ان انتقاد مطهری لشريعتي بسبب إدانته لمجلسي قد امتد الى مدى بعيد حتى أنه وصل

الى دائرة آية الله الخميني التي كانت في ذلك الوقت في نجف . ولقد أجاب آية الله الخميني بذلك الأسلوب البارع الذي عرف به ، عن سؤال طرحه واحد من اصدقائي الذين ذهبوا للقاءه وسأله بالتحديد عن نفوذ الدكتور شريعتي في ايران . ولقد سأله أولاً عن ماهية الأسباب الرئيسية للثورة في رأيه ومدى نجاحها ، ولقد اجاب آية الله الخميني ان ذلك كان موضوعاً يتعلق بصفة رئيسية بمشيئة الله ، التي تجسدت من خلال ذلك المجرى وفي تلك الأساليب ومن ثم فإن صديقي الذي يعتبر نفسه واحداً من الاعداد الغفيرة التي هداها الله مرة أخرى الى الاسلام بواسطة الدكتور شريعتي ، طرح السؤال ، « ألا تعتقد ان عمل الفقيه الدكتور شريعتي كان ايضاً ذا أثر عظيم ؟ » ولقد اجاب آية الله الخميني بأسلوب بسيط وواقعي ان تعليمات الدكتور شريعتي قد أثارت نقاشاً وجدالاً معيناً بين العلماء ولكنها في نفس الوقت كانت ذات أثر عظيم في استعادة المثقفين من الشباب . ولقد ذكر ايضاً ان اتباع الدكتور شريعتي يجب ان يسيروا الى مدى ابعد مما قدمه لهم الدكتور شريعتي وذلك هو البحث في الفكر التقليدي . ونفس الأسلوب ، فان اتباع العلماء التقليديين يجب ان يدركوا ان أياً من العلماء لا يستطيع وضع الكلمة النهائية بالنسبة لأي شيء . ومن ثم توجد الحاجة الى اعادة تقييم نفس القضايا التي أثارها الدكتور شريعتي .

وثمة شيء يجب ان اشير اليه مع تقديم الاحترام الجدير بالنسبة لتأثير الدكتور شريعتي . وهو انه كان لديه تأثير عظيم على صفار العلماء بصفة خاصة . ولقد كان من المثير عندما نستمع الى بعض تسجيلات الخطب التي أُلقيت في ايران خلال الثورة اننا دائماً نجد بها صدى لأفكار الدكتور شريعتي بل حتى تعبيراته ومن ثم فإنه قد ترك أثراً عظيماً هناك ايضاً .

وحيد منير : أنني أفهم جيداً تصنيف المعرفة الذي

قدمه الدكتور شريعتي ، ولكنه يبدو بالنسبة لي نظرياً بعض الشيء . هل يمكنك ان تتحدث بالتفصيل في ذلك ؟

البروفيسور أجمار : ان الافكار بطبيعتها ، تعد نظرية ، وانني لست واثقاً كيف يمكنني ان اجعلها أقل تجريدياً . ومن الواضح ان ذلك النظام للأشياء الذي لا يمكن المطالبة بالثقة الكاملة فيه ، فإن الانسان ليس مضطراً لقبوله . انه مجرد اعلان عن مواضيع معينة في الاسلام بأسلوب متساهل . ولعله يكون مغالياً في التبسيط ولكنه مع ذلك يحوي بعض الفائدة لأنه يظهر ان التوحيد هو أساس جميع الأشياء في الاسلام وان التطبيق النهائي للتوحيد من خلال تلك الأساليب المختلفة هو خلق الانسان المثالي الذي أدرك تماماً الهدف الذي خلق من أجله .

ولست اعتقد أننا في حاجة لأن نطرح — دون ضرورة — أسئلة مثل « من أين جئت بتلك المعلومات ؟ أين مكانها في القرآن والحديث ؟ » إن عناصرها موجودة في القرآن والحديث ولكن الأمر هو انها ببساطة قد جمعت سوياً في نمط معين وان من يجدها مفيدة لديه الحرية في قبولها ومن لا يجدها كذلك فلديه الحرية في عدم قبولها فانها ليست مجال جدال بالنسبة لأي شخص .

رئيس الجلسة : هل توافق أنه يجب خلق مناخ معين للرأي في مثل ذلك الوضع السائد في إيران تحت حكم بهلوي قبل أن تتمكن الثورة من القيام وأن ذلك هو ما نصح الدكتور شريعتي في فعله ؟ أن كثيراً من الأعمال التي نقوم بها نحن المفكرون يتم مهاجمتها من الأشخاص العمليين في العالم باعتبار أنها ليست عملية وليست ملائمة الى آخره . فثم يقولون « فلنكن عمليين ولنقم ببعض العمل بدلاً من الحديث والكتابة عنه » هل تعتبر أن أعمال الدكتور علي شريعتي قد قامت بأي كيفية بالدفاع

عن أعمالنا أم أننا لا زلنا بمثابة أشخاص عديمي النفع ؟

البروفيسور إيجار : من الملاحظ ان تلك النقطة بالذات تمت إثارتها بواسطة الدكتور شريعتي في المقطوعات الأولى المترجمة في كتابه « حول علم الاجتماع في الاسلام » فقد قال فيه إن هناك بعض الأشخاص الذين يقولون اننا قد تحدثنا وكتبنا بما فيه الكفاية وأنه قد حان وقت العمل . وهو يقول إننا على العكس لم نتحدث أو نكتب بعد بشكل ملائم من وجهة النظر الصحيحة .

ان ذلك التفرغ الثنائي الشعب : (( التفكير أم التخطيط والعمل )) يعد في حد ذاته تشعباً زائفاً لأن الاثنين يعدان متداخلين ويسيران سوياً .

حسين دباغ : لعل الشعور بالقلق بين آية الله مطهرى والدكتور شريعتي والذي اشرت اليه كان نفسياً ، ولكن الأسباب سارت الى مدى أبعد كثيراً لقد كنت على اتصال مباشر بالفقيه آية الله مطهرى الذي أفضى الى بعدد من النقاط . لقد استقصى جميع المفاهيم الرئيسية التي طرحها شريعتي وقدمها الى حضارتنا — أي انه استقصى فلسفته ، وفكرة التوحيد ، طبقاً لتفسيره . لقد اعتقد آية الله مطهرى ان شريعتي كان ذراعياً ، بمفهوم أنه قد استخدم الدين كأداة لتحقيق اهدافه السياسية والاجتماعية وإنني لا أعني هنا أننا نتناول معتقداته التي كانت في قلبه ولكننا نتناول معتقداته التي تجسدت في محاضراته وكتبه بشكل موضوعي لقد كان ذلك هو الشيء الذي اعطى ذلك الانطباع للعلماء ولقد كان هذا هو السبب الرئيسي للتوتر بينه وبين آية الله مطهرى ، ولم يكن آية الله مطهرى هو الشخص الوحيد الذي اختلف معه فقد كان هناك كثيرون غيره بما فيهم الحميني ذاته وهم وقد شملوا طبقات كثيرة .

رئيس الجلسة : هل من الممكن ان لغة على شريعتي لم تكن مفهومة تماماً في القطاع التقليدي في ايران

نظراً لانه كان يمثل القطاع الحديث الحاصل على ثقافة غربية وإن المواجهة بين هذين القطاعين كانت تمثل السبب الرئيسي وليس المفاهيم التي تم تناولها ؟ البروفيسور إيجار : من السهل ان نقول ان الموضوع كان مجرد مسألة لغة وأسلوب ولكنني لا أعتقد ذلك انني اعتقد ان الأتح دباغ على حق . وأنا لم أعن الإجماع بأن الموضوع كان مجرد غيرة شخصية بين اثنين فلقد كان بالطبع ثمة مسائل جوهرية أبعد من ذلك بكثير ان المسألة لم تكن مجرد أسلوب ولكنها كانت تتمثل في المضمون وأنني في محاضرتي لم اعن بالضرورة أن أي شيء تفوه به الدكتور شريعتي يعد الكلمة النهائية بالنسبة لأي موضوع وهو أيضاً لم يدع ذلك ولقد قال دائماً ان ملازمة الاسلام ترجع الى انه ليس متحجراً ولكنه متطور ولقد طبق ذلك المفهوم بالنسبة لفكره هو ذاته .

أنني لم أقرأ تلك المجموعة الضخمة من أعماله ولكنني قرأت جميع أعماله الرئيسية وإسلام شيناسي بأكمله وإذا كان رأيي الشخصي ذا أهمية فإنني أقول أنني اختلف معه في حوالي أربعين في المائة على الأقل في المضمون ولكنني لا أعني أن حكيمي يعد ذا أهمية كبيرة ولكن مع ذلك هناك خاصية مثيرة في كتابته وهي أن ذهنه يتسم بالنشاط بشكل مستمر

فقد بين تماماً انه كان يعني إثارة الفكر ، وليس وضع عدد معين من المذاهب بطريقة جازمة ليقبلها الناس دونما استفهام . وبالنسبة لعدد من الشباب الإيرانيين الذين يعد تعرفهم على الاسلام شيئاً حديثاً نشأ من خلال أعماله ، فهناك بعض المشاكل التي تعترضهم فيما يتعلق بمعرفة وفهم الاسلام . وذلك لا يقتصر بأي حال على ايران والدكتور شريعتي . فاننا في العالم العربي نجد اناساً لا يقرأون سوى كتب سيد قطب كما لو كانت تلك الكتب وقد استنفذت الحاجة للفهم والدراسة ونحن نرى في باكستان اناساً لا يقرأون الا أعمال المودودي ، كما لو كانت بمثابة الكلمة النهائية في كل شيء . ان ذلك يعد مرضاً

عاما بين بعض المسلمين المعاصرين .

وبمقتضى ذلك التحفظ ، نستطيع القول ان ثمة التزاما عاطفيا عميقا للاسلام ، وهو يحتاج الى استكمالها بواسطة معرفة اوسع واكثر عمقا عن الاسلام . وكثيرا ما قيل في الصحافة الغربية خلال الثورة أنها كانت بمثابة تحالف متقلقل لقوى مختلفة — يتكون من غير المباليين بالدين ، واليساريين والمسلمين ، ولكن ذلك في الواقع لم يكن صحيحا على الاطلاق . كل ما كان ينادي به غير المباليين بالدين ، هؤلاء الذين اجتمعوا سويا في الوقت الحالي في جماعات وأحزاب مختلفة ، هو تنفيذ الدستور الحالي مع بعض الاصلاحات هنا وهناك . ولكن الثورة ، بصفتها تعارض المطالبة ببعض الاصلاحات والتعديلات وحقوق الانسان ، كانت تعد من عمل الشعب المسلم في ايران . ولم يكن ثمة حاجة الى التحالف في أية مرحلة .

وانني اعتقد انك تستطيع الحديث عن اي انقسام خطير في المعسكر الاسلامي فهناك بالطبع اختلافات في الرأي بين الامام الخميني والحكومة حول بعض النقاط و ثمة اختلافات في الرأي والاتجاه والرؤية بين الامام الخميني وبين آية الله شريعات مداري . ولكنني اعتقد انه من الخطأ ان نقبل نوعا من الوحدة الدكتاتورية المنليشية ان وجود تلك الاختلافات ، بشرط الا تصل الى مرحلة الانقسام الذي يمكن اعداء الثورة الأجانب من استغلالها ، يعد إيجابيا تماما .

لقد كان يتم الاعلان عن كل أزمة في ايران . منذ الثورة بسرور عظيم من الصحافة الغربية باعتبارها بداية سقوط الجمهورية الاسلامية في ايران وقد حدث منذ بضعة شهور عندما اعتقل ابناء آية الله طلقاني في طهران لبضعة ايام . ان اتصل لي حينئذ ممثل لاحدى الشبكات التليفزيونية في امريكا ودعاني للمشاركة في برنامج حول الحرب الاهلية القادمة في ايران !! ولقد سألته اي حرب اهلية يعني ، فأجاب

« بين اتباع آية الله الخميني من ناحية واتباع آية الله طلقاني من الناحية الأخرى » . ولقد قلت ، « سوف ندع الحرب الأهلية تبتدىء ثم سوف نرى » . ولقد تمت تسوية الامر بأسلوب سلمي للغاية في يومين أو ثلاثة ، وخاب أملهم تماما .

وعندما ننظر الى التقارير التي تشير الى المتاعب والقلق ، وهى ما يطلقون عليه فقدان السلطة والفوضى ، فانه يجب ألا نستخف بأمر المشاكل في ايران ، باعتبارها شيئا طبيعيا وحتميا ولكننا ايضا يجب الا نضطرب للغاية ونعتقد أن كل شيء في طريقة الى الانهيار وانني أجده من المضحك بصفة خاصة ان الصحافة الامريكية دائما تتحدث عن فقدان الحكومة والفوضى — في دولة لا تستطيع السير في طرقاتها الرئيسية في العاصمة دون ان تواجه خطر المهاجمة من الخلف ورغم انه لم يكن ثمة ثورة أو أي شيء شبيه بذلك في الولايات المتحدة ، الا انها غير قادرة على توفير الامن المبدئي في الطرقات في عاصمتها . انني لا اعتقد انهم في وضع يمكنهم من الحديث عن فقدان الحكومة أو الفوضى .

الدكتور سلمان : لقد اهتمت بملاحظتك أنه قد اطلق على الدكتور شريعتي وصف « سني » غير معن ، أو وهابي غير معن ولكن في الحقيقة يبدو من تفسيره لمذهب التوحيد كما لو كان يوحي بأنه صوفي غير معن أنني أجد من الصعب أن أميز آراءه عن الآراء الصوفية التقليدية .

البروفيسور أليجار : إنني أميل الى الموافقة وأعتقد أن قوة الدكتور شريعتي الرئيسية تكمن في تفسيره لعلم الاجتاع . وعندما يتعلق الامر بالمسائل الفنية ، فإنني أعتقد أنه كان ذا إدراك أضعف . ونظرا لأنه لم

يوضح تماماً فهمه للآراء الصوفية ، فإن من الصعب أن ندرك أين يقع الاختلاف بين فهمه الشخصي للتوحيد وبين الفكر الصوفي .

وأيضاً ، من خلال الكثير من أعماله ، فإنه يبدو من الواضح أنه يفهم الصوفية على أنها مرادفة للحلاج ، وأن الحلاج يعد الممثل النموذجي للتقاليد الصوفية . وكون الدكتور شريعتي يعتبره كذلك إنما يرجع كما اعتقد الى تأثير البروفيسور لويس ماسينيون عليه حيث كان له اتصال شخصي روحي مع الحلاج لأسباب خاصة به ، وحاول وضعه في المركز

الرفيع كالممثل النموذجي للروحانية الاسلامية ، بينما هو في الحقيقة لم يكن كذلك .

وعندما نقوم بتقييم أعمال الدكتور شريعتي فهناك شيئان نستطيع قولهما . أولاً ، انه قد استشهد في سن مبكرة للغاية ، قبل ان تتاج له الفرصة ان يستكمل مهمة تكوين مدرسة ناضجة ومتأسكة للفكر . ثانياً ، ان الاعمال التي بقيت منه ، مع قليل من الاستثناءات ، هي نصوص المحاضرات المدونة . فإنه لم يكن لديه الفراغ ليمارس الكتابة ويفكر بدقة في كل كلمة يضعها على الورق ولكن المسألة هي مسألة محاضرات ، تم تسجيلها ونسخها وطبعها ، في معظم الحالات بدون ان تتاح له الفرصة حتى أن يراجعها أو يصحح تجاربها الطباعية . ولذلك فهناك تفاوت في الجودة ، بين الكثير من النصوص المنشورة ، التي تتصف بها جميع المحاضرات — بما في ذلك المحاضرة التي تم إلغاؤها اليوم .

وهنا شيء نادر في العالم الاسلامي فهنا ذهن نشط لم يرغب الغرب في أي من أبعاده حتى يلجأ الى المجادلة

العنيفة والدفاع . فلقد كان منشغلاً في البحث وإعادة اكتشاف وصياغة تقاليد معينة ان العلماء بالرغم من أهميتهم التي كررتها قد فشلوا في ذلك لعل ذلك لم يكن هدفهم ولقد نجح الدكتور شريعتي في تحقيق شيء لم ينجحوا هم فيه . انه ليس من الكافي اصدار الفتاوى التي تؤدي الى العودة بالاسلام جيلاً الى الوراء .

ماذا كان الفارق بين ١٩٦٣ وبين الثورة ؟ مالذي حدث في تلك الخمسة عشر عاماً ؟ مالذي جعل الشاه يرحل سريعاً في حين استطاع ان يمحى الثورة في ١٩٦٣ ؟ مالذي أجبره على مغادرة البلاد في ١٩٧٨ ؟ لقد كان السبب في ذلك أنه كان ثمة عميات معينة تمت داخل ايران خلال تلك السنوات وأكملت النشاط المستمر لآية الله الخميني خارج البلاد .

ويبدو لي ان أهم عامل في تلك العملية من الاعداد للثورة كان هو أعمال الدكتور شريعتي وأياً ما يكون رأي الانسان بالنسبة لتلك العبارة ام ذلك المذهب للدكتور شريعتي ، فإن انجاز الذي لا نستطيع إنكاره هو أنه أعاد جزءاً كبيراً من الجيل المنعزل من الطبقة المتوسطة الى التعرف على الاسلام . ولعل فهمهم للاسلام يحتاج الى بعض التهذيب وفي بعض الحالات للتصحيح ولكن الالتزام مازال موجوداً . وفي كثير من الحالات يعد هو العمل المنفرد للدكتور شريعتي وذلك انجاز لا يستطيع أي اختلاف في الرأي ان يمحى .

**إقبال عصريّة :** لقد قلت انك يجب ان تأسر أسلحة الأعداء ثم تقاثلهم به . ان ذلك هو ما فعله علي شريعتي بالتحديد عندما أنتقل الى فرنسا ، بمقتضى تكوينه جماعة الاشتراكيين المثقفين وانه مما يحيرني أن يبتدع شخص مثله مثل ذلك التعبير . من الذي تم

استغلاله بمقتضى ذلك التعبير في رأيك ؟ أهم الأشخاص الذين يخشون الله أم الاشتراكيون ؟ ألم يكن في البداية متأثراً أكثر بالاشتراكية ، ثم بمقتضى تحولهِ الى التقوى أصبحت الجماعة حركة تحررية ؟ البروفيسور أَلْجَار : إنني اعتقد أنك أسأت فهم ما ذكرته .

أولاً : ان تلك الحركة لم تكن من ابتداعه . لقد كان عضواً بها في ايران قبل ان يتوجه الى باريس للدراسة . وان كلا من الحركة أو التعبير لم يكونا من ابتداعه لقد كان مجرد عضو مثله مثل عدد كبير من الأشخاص الآخرين .

أما بالنسبة لمسألة الاشتراكية الاسلامية التي ملأ الكثير من الصفحات بها وسكب كثيرا من الحبر من أجلها فإنه يعد بالطبع أمراً مثيراً للاعتراض أن نتخذ الاشتراكية أساساً للإسلام باعتبارها صفة يتصف بها . وليس ثمة شك في ذلك ولكن هناك عدد من الأشياء يجب ذكرها .

أولاً ، لقد كان هناك تيار في العالم العربي في وقت معين بالنسبة لتلك الأفكار ، وليس فقط من ناحية النظام الناصري في مصر . فلقد كان هناك أيضا مصطفى السباعي في سوريا الذي كتب كتابا تحت عنوان اشتراكية الإسلام ، الذي نتج عنه صدى وتأثير واسع . وثمة ظاهرة طبيعية انسانية بسيطة هي انه ايما يكون عدو عدوك فسوف تعتبره صديقك . ولذلك ، فإنه بمقتضى ادراك هذا العداء بين العديد من الأنظمة العربية ، خاصة مصر والشاه ، فإن عددا من الايرانيين قد مالوا الى النظر ببعض الاستحسان للإنجازات الفكرية في العالم العربي بما في ذلك مصر . وإنني اعتقد ان ذلك ينطبق على مصدر ذلك الاهتمام الجزئي العابر ، بفكرة الاشتراكية .

وبالنظر الى اعمال الدكتور شريعتي بما في ذلك المقالة النقدية عن الماركسية ، التي هي على وشك النشر بواسطة دار نشر « ميزان » سوف نرى منه

دحضا واضحا للاشتراكية . وان الامر لم يكن انه كان في وقت ما اشتراكيا ثم اصبح مسلما او حاول تحقيق خليط غير متاسك من الاثنين ان الأمر لم يكن كذلك .

ومن الحقيقي ان لدينا مذهبا من الاشتراكية الاسلامية تم تكوينه وتم انتقاده ولكن من الناحية الاخرى فاننا ندين بممارسة الرأسمالية الاسلامية . ولم يقم اي شخص بتكوين نظريتها ولكن حقيقتها البشعة لا تزال موجودة وانني لا أعلم اذا كان اي من علمائنا قد اصدر فتاوى ضد الرأسمالية الاسلامية بالرغم من انها تمثل حقيقة في العالم الاسلامي ابشع كثيرا مما يسمى بالاشتراكية الاسلامية .

يحيى الساعى : اذا رجعنا لدور الدكتور شريعتي خلال الفترة التكوينية للثورة ، يبدو لي طبقا لمناقشتنا السابقة ، ان هناك موقفا معينا ضد رجال الدين إن لم يكن ضد العلماء في كتاباته . ويبدو لي ان ذلك كان يكمن في ذهن مطهري ، باعتبار انه يعد واحدا من افضل الفلاسفة الذين ظهروا في ايران المعاصرة عندما عارض الاساس الفلسفي لأعمال الدكتور شريعتي . وفي الحقيقة منذ حوالي خمس سنوات عندما كنت أفكر مليا في الوضع في ايران ، بدا لي أن أعمال الدكتور شريعتي قد كونت اساسا من ناحية ، من اجل تنبيه المفكرين للإسلام ، ولكنها ايضا من الناحية الاخرى قد عملت على حث انتباههم إلى أن ذلك كان هو الخطر الذي وقع فيه اشخاص مثل مهدي بازرجان وشريعتي الى حد كبير .

البروفيسور أَلْجَار : أعتقد ان من المغالاة في التبسيط والاجحاف بالفقيد الدكتور شريعتي أن نضعه ضد رجال الدين أو ضد العلماء بتلك الكيفية . لقد انتقد اتجاهات معينة للمؤسسة الدينية التقليدية في إيران ، وإنني أجد أن الأغلبية الساحقة لتلك الانتقادات تعد مقبولة تماما .

ولكن القول أنه يعارض مؤسسة العلماء بتلك الكيفية موضوع مختلف ولا أعتقد أن ذلك يمكن إثباته من أعماله. وفي الحقيقة أنه قد وضع تمييزا واضحا بين العالم الحقيقي وبين الشخص الذي يسميه أنه مجرد (معمم) أي الشخص الذي يرتدي العمامة والعباءة بدون أن يكون لديه بالضرورة المعرفة والالتزام الديني الملائمان ولكنه أوضح تماما أنه يدين لما خشى مطهري حدوثه وهو إن الناس تحت تأثير شريعتي لن يكونوا طيعين تحت قيادة العلماء، فأني لا أعلم، ولكن ما حدث لم يكن كذلك بالطبع. فعلى العكس، كما ذكرت من قبل كان الناس على استعداد للمشاركة في الثورة تحت قيادة الامام الخميني الى حد كبير نتيجة لتأثير الدكتور شريعتي بالنسبة لهم. وثمة مشاكل بالنسبة لتلك العلاقة كما اشار الأخ الآخر. فليس ثمة انسجام تام فانا لا نجد تناغما تاما بين العلماء وبين تأثير الدكتور شريعتي ولكنهما بشكل عام قد اكمل كل منهما الآخر.

ونظرا لأنه كان ثمة مشكلة فان اعداء الثورة الأجانب — الولايات المتحدة بصفة أساسية — حاولوا تضخيم ذلك وخلق مشكلة حقيقية، عن طريق تكوين معسكر لما يسمونه أتباع شريعتي او الشريعتيين كما يسمونهم من ناحية، والخوانساريين من الناحية الأخرى. ان تلك التعبيرات تستخدم بالفعل في الصحافة الامريكية. ولكن أي شخص لديه اقل معرفة بالشباب الإيراني، سواء داخل أم خارج البلاد، الذين يكونون إحدى العناصر الرئيسية للثورة، يعرف انهم في نفس الوقت اتباع الامام خوميني وطلبة متحمسون للدكتور شريعتي وليس ثمة تناقض. ومن الناحية الفلسفية، والثقافية البحتة، ثمة مشاكل وتناقضات ولكن عندما تأتي الى التأثير السياسي الاجتماعي فاني استطيع القول انه ليس ثمة مشاكل رئيسية.

رئيس الجلسة : هل يمكنني تناول نقطة الاشتراكية الاسلامية والرأسمالية ؟ انني اوافق تماما على انتقاداتك مع ذلك الاستثناء. إنني اعتقد أنه بالرغم من أن تعبير الرأسمالية الاسلامية لا يتم استخدامه، فإن الكثير من مفاهيم الرأسمالية الاسلامية يأتي تحت إسم الاقتصاد الاسلامي. وثمة كتابات واسعة يطلق عليها اسم علم الاقتصاد الاسلامي وهناك عدد كبير من العلماء الاقتصاديين المسلمين حصلوا على تعليمهم في جامعات الشرق الأوسط، وغيرهم اسمهم من المسلم الى الاسلامي. لقد تم تطوير واستخدام تلك الأنواع من علم دلالات الألفاظ وتطورها. وإن ذلك جميعه يعد داخل إطار الرأسمالية الاسلامية. وسوف أسير الى مرحلة أبعد وأقول الاستعمار الاسلامي أيضا وهو لم يظهر الآن فقط. فقد تمت ممارسته وتأسيسه من قبل ومن ثم فانا لسنا متخلفين عن الاشتراكيين.

البروفيسور أجار : إنني أوافق.

فريد شيال : ان ماحدث في العالم العربي هو أنه قبل ظهور كتاب مصطفى السباعي، كان لدينا عمل سيد قطب في مصر، يعالج نفس الموضوع. ولكنني هنا أجد شيئا مختلفا تماما، ولا أعرف كيف يمكنك تقييمه. لقد كان كل من السباعي وسيد قطب بمثابة أشخاص ذوي خلفية دينية، ثم اتجهوا الى تناول المسألة الاقتصادية، وهكذا. في حين أن الدكتور شريعتي كان أقرب الى علم الاجتماع وعلم الاقتصاد ثم اتجه الى المسائل الدينية. وكما ذكرت في مناقشتك فانه ليس من المقبول أن نتخذ الاشتراكية كأساس ثم نحاول ملائمة الاسلام معها. ولكن العكس يعد مقبولا أي أن يكون الاسلام هو الأساس ثم نتناول بعد ذلك أي وضع حديث ونحن نستطيع ان نشق الأشياء منه حتى تكون المشتقات دائما قائمة على أسس معينة مقبولة لدى المسلمين.



أي أسلوب تقترح إتباعه — ان نبتدىء بالقرآن والسنة ثم نتناول المواضيع الأخرى بعد ذلك ، أو أن نبتدىء بصفة أساسية بما يسمى بالعلوم الدينية ومن ثم لا نكون في حاجة الى أن نتوغل بعمق في المصادر الحقيقية ؟

**البروفيسور ألمان :** اننا لنجحف الدكتور شريعتي حقه اذا افترضنا انه قد ابتدأ من خلفية غير دينية ثم شرع في دراسة القرآن الى آخره . ان الامر لم يكن كذلك . فلقد نشأ في بيئة اسلامية تماما ، وكان والده ، وهو أحد علماء مشهد ، هو صاحب التأثير التكويني المبكر على حياته . ان المسألة ليست انه قد حصل على المعرفة الاسلامية فيما بعد يعد ذا أصل غربي . أمل أنني لم أعط ذلك الانطباع ، وقبل وفاته كان لديه الكثير من العمل حتى يقيم التوافق بين هذين العنصرين وهو لم يُعط الفرصة لاستكمال عمله .

ولم يكن الأمر مجرد انه يأخذ المفاهيم الغربية بأسلوب ميكانيكي ثم يحاول اضافة الصفات الاسلامية عليها وإن أي قراءه لأعماله سوف تظهر لنا أنه على العكس ، قد استوعب تماما الفلسفة الغربية ، وعلم الاجتماع والفكر — ولا أعني بذلك أنه عرف ، بل أنه فهم روحها الداخلية ولذلك السبب بالتحديد استطاع انتقادها بأسلوب أكثر فعالية من جميع كتابنا المسلمين الآخرين الذين كتبوا من اجل دحض الماركسية فقالوا ، « لقد كان ابو ماركس قبل كل شيء يهوديا . لقد عارض الملكية الخاصة . وأراد إلغاء العائلة . ولم يكن يؤمن بالله » ان ذلك لا يعد أسلوبا مقنعا للغاية لدحض الماركسية ، لأن معظم النقاد المسلمين الآخرين ليسوا على معرفة أو إدراك حقيقي بالنسبة للموضوع في المرتبة الأولى ، في حين ان الامر لم يكن كذلك بالنسبة لشريعتي لقد استوعب تلك الموضوعات تماما ثم تحول الى دحضها فلم تكن تلك الموضوعات ترعبه .

إن كثيرا من الأشخاص في أعمالهم الاسلامية ، الذين يستمرون في الكتابة عن اخطار الماركسية قد أثارت الماركسية رعبهم لأنهم لا يعلمون ماهيتها في المرتبة الأولى . ولكن شريعتي عرف ما هي ولم يخشها . وينطبق ذلك على الفكر العربي كله ولم يكن بمثابة شخص رغب في الربط الميكانيكي بين شيء من الاسلام وشيء من الغرب . لقد كان شخصا يهتم بالأشياء الأكثر عمقا .

لقد ترددت دائما في التحدث عن اقبال امام مستمعين يضمون هنودا أو باكستانيين ، ولكنني اعتقد انه عندما يأتي اليوم وتصبح كمية كافية من أعمال شريعتي متاحة باللغة الانجليزية وعندما نقارن كتاباته على سبيل المثال مع محاضرات إقبال حول اعادة بناء الفكر الديني في الاسلام سوف يظهر لنا أن شريعتي كان أكثر عمقا .

وسوف أتحوّل الى سؤالك العام — هل يجب أن نتناول القرآن أولا أم العلوم الاجتماعية الحديثة ؟ إنهما مرة أخرى إحدى تلك التشعبات الثنائية الزائفة فليس ثمة برنامج موضوع أن نقرأ القرآن والسنة أولا ثم عند نقطة معينة نضعهما جانبا ونتناول كتبنا عن علم الاقتصاد . ان كل شيء يسير سويا .

وثمة عنصر ثالث يعد أكثر أهمية : وهو الدخول الفعلي في نوع من النضال . وإلا فإنه يصبح مجرد ممارسة أكاديمية ليست بذات قيمة لأي شخص . ومرة اخرى ، مع المخاطرة بجرح شعور الهنود والباكستانيين . لماذا توجد حالة غير واقعية بالنسبة لكثير من أعمال المودودي ؟ ان ذلك يرجع الى أن هذه الاعمال تعد في اكملها أعمالا عقلية . إنها لم تكتب في مجرى نضال ثوري . إنها أعمال نظرية تلقمها للشعب وتقول « تعالوا وخذوها . اتبعوا هذا البرنامج وسوف يكون كل شيء على ما يرام » .

إن هذه الأفكار لا تتسجم مع واقع الحياة في النضال الثوري ، الذي يعد سمة من السمات المميزة لأعمال شريعتي . ففيها نجد نوعا من النشاط الذي

الموضوع ، لماذا نستبعد فرانزفانون؟ أ لأنه لم يكن مسلماً ؟ فإذا كان لديه شيء هام يقال ، فلماذا لا نضعه في اعتبارنا ونقوم بالاستنتاجات الضرورية ؟ رئيس الجلسة : بالنسبة للمؤلفات الأدبية للجماعات الإسلامية انا لا اعتقد في الحقيقة انها جميعها تعد نظرية . إنني اعتقد أنها قد تأثرت كثيراً بالأدب الغربي اثر ظهور ما يسمى بالغرب الديمقراطي والغرب الاستشاري ، ومن ثم حاولت قول أن المدينة الغربية تعد في الحقيقة تفرعاً من المحور الاسلامي الأصلي في صورة عصرية ان ذلك يعد اتجاهاً رئيسياً للفكر بين المسلمين وان السير سيد أحمد خان من بين آخرين قد فسر تلك الأفكار . وإنني أشعر أن المودودي يعد شخصية ملائمة بالنسبة لتطور الفكر عن الدين . وبالرغم من انه لم يَبْدُ مدافعاً ، فإنني أعتقد انه قد كان كذلك بل انه كان مدافعاً رئيسياً .

إن مؤلفاته الأدبية تعد ملائمة وحديثة للغاية وليست نظرية بحتة أو ذات طراز بائد .

البروفيسور أجمار : عندما إستخدمت كلمة — ( نظرية ) فإنني لم اعن انها كانت خالية تماماً من أي أثر من البيئة الحالية . وإنني اعني ان ذلك ليس نتيجة معركة ثورية واقعية من اجل تحقيق الاسلام . إن ما تقوله حقيقة إن أعمال المودودي أياً كانت ميزتها — وإنني لا أعني انها بدون أي ميزة على الاطلاق — تدخل في اطار تقليد معين ، يمكن تصنيفه بأنه مدافع عن الدين وان واحداً من اكثر الكتب التي قرأتها والتي تمثل اتجاهاً عدم تحديد النسل في الاسلام هو من تأليف مودودي حيث فشل في ادراك القضية الحقيقية التي تعد اساساً للنقاش عن تحديد النسل — وهي ضرورة الحد من عدد السكان وغير ذلك . ولعلها قضية زائفة ولكن اذا كان الامر كذلك فإن ذلك الزيف يحتاج الى تفسير . ولكنه لم يفعل ذلك وبدلاً من ذلك فقد ركز بطريقة بحتة

ينبع من الالتزام الحي وليس مجرد الممارسة الفكرية . رئيس الجلسة : هل ذكرت أن الدكتور شريعتي قد ترجم من أعمال فرانزفانون ؟

البروفيسور أجمار : نعم

رئيس الجلسة : إنني أجد من الصعب أن أقبل فكرة ان الوسط الفكري الإيراني قد كان في حاجة الى افكار — فرانزفانون ومدرسته حتى يستطيع فهم الوضع الإيراني ، أو انه كان في حاجة الى استنتاجات العالم الثالث حتى يستطيع فهم النظام الاستعماري . ألم يكن من الممكن ان يتم ذلك بالاستعانة بالفكر الاسلامي ومصادره فقط ، بدلاً من الاتجاه الى فرانزفانون وغيره ؟

البروفيسور أجمار : انني لم أعن بأن فرانزفانون قد اتخذ الدكتور شريعتي أكثر من أي كاتب آخر وأدجمه كلية في أي نظام فكري . لقد كنت أعني فقط أن فرانزفانون كان واحداً من بين التأثيرات الفكرية على شريعتي في وقت معين في حياته .

ونحن يجب ألا ندعي أن لدينا احتكاراً لجميع الأشياء في العالم المسلم . ولو كان لدينا احتكار لكل ما نحن في حاجة إليه للحياة الناجحة في العالم المعاصر ، لما وجد العالم المسلم نفسه في الحالة التي هو عليها الآن . فليس من الكافي أن نستمر في تكرير كلمات ( القرآن ، السنة ، القرآن ، السنة ... ) وكأنها بمثابة شعار ونسي كل شيء آخر . إننا بالطبع نقرأ القرآن والسنة ، ذلك هو أساسنا وإنه بالتحديد بسبب اننا نفعل ذلك ، فاننا يجب ان نقوم على اساس كل من القرآن والسنة ، بفحص ما نجده متاحاً أمامنا غير ذلك في الحياة ، وما يقوله الأناس الآخرون .

وفي حالة شريعتي فإن ما اشتقه من أعمال فانون وعلقه نقله الى فكره الخاص كان هو فكرة العزلة ، أي فكرة العزلة الحضارية السيكولوجية والضرر الذي أدى اليه الاستعمار . وإنني لا أرى أين تكمن المشكلة هناك . فإذا كان لم يكتب اي مسلم عن

على النتائج الاخلاقية الرهيبة اذا أصبحت احدى وسائل منع العمل متاحة بحرية . وفي ذلك الكتاب قد اهتم بصفة اكبر بانتقاد مارأى انه الحقيقة الاجتماعية للعالم الغربي بدلا من انكبابه على مشاكل العالم الاسلامي . ومن ثم فهو قد صُنّف عن حق باعتباره مدافعا .

سؤال : إن واحدا من الشعارات الأخيرة لشريعتي كان « الاشتراكية ، والتصوف ، والحرية » ولقد غيره أخيرا الى « المساواة والصوفية » ما هو تعليقكم ؟

البروفيسور أَلْجَار : أولا ، يجب ان ارى الدليل على ان الامر كان كذلك ان هذه هي المرة الاولى التي اسمع فيها هذه المقولة . ان دحضه للاشتراكية متضمن في كتاب ايرفان براياي ازاادي ، الذي يحتوي على مقالة انتقادية شاملة ليس فقط عن الماركسية ولكن عن الاشتراكية الغربية — والديمقراطية الاجتماعية . وانني لا أعتقد انه استخدم كلمات ( الاشتراكي ) و ( الاشتراكية ) بدلا من ( المساواة ) في عنوان الكتاب ، فإنها لا تعني بالضرورة ، بقدر ما أستطيع أن أرى من قراءة ذلك الكتاب ، أنه قد اعتنق الاشتراكية لأنه في ذلك

الكتاب قد انتقد من بين أشياء أخرى ، التأكيد المفرط الذي وضع في فترات مختلفة وبجتمعات مختلفة لكل من تلك العناصر الثلاثة .

وقد قال أن كلا منها بإدراكها إدراكا صحيحا ، تستجيب إلى حاجة بشرية حقيقية ولكن يجب الحفاظ على توازنها ، وذلك ما يفعله الاسلام . وهو قد انتقد عدیدا من المدارس الفكرية بسبب فشلها بالتحديد في فعل ذلك وبسبب اعطائها تأكيداً مغالي فيه لواحدة من تلك العناصر الثلاثة .

ان لدي عدیدا من التحفظات على الكثير من أفكار الدكتور شريعاني وإن احداها تشتق من حقيقة أنني سني ، في حين أنه كان من الشيعة ويشتق البعض الآخر من موضوعات أخرى ليس لها صلة بمسألة السنة والشيعة . ولكنني أجد أن قراءة أعماله أكثر فائدة من أي كاتب مسلم معاصر آخر ، لأنه يقول « لقد جئت لافلاق الساكن » إن العالم المسلم نصف ناظم ويجب ان نكون شاكرين إن الناس في ايران قد استيقظوا ولا يستطيع أي شخص أن ينكر ذلك سواء كان يعتقد انه على صواب ام على خطأ ، ان واحدا من عوامل تلك اليقظة كان هو الدكتور علي شريعاني ، رحمه الله .

